أيها المليك العظيم !

للأستاذ شكري فيصل

« جرت التقاليد على ألا يدلى جلالة ملك مصر بأحاديث ، ولكن جلالته تفضل فأذن بالإعراب عن وجهة نظره فى مشكلة فلسطين فقال في الجواب عن خير الوسائل لوقف النزاع المحتدم بين العرب واليهود : إنه لابد من استخدام القوة... »
الصحف اليومية ١٢ / ٥ / ١٩٤٨

أيها المليك الشاب ! فى كل هذه الفترة التى كانت تتأزم فيها قضية فلسطين كنا ، نحن الشباب ، ننظر حوالينا هنا وهناك ، ترقب اليد التى تخلع القفاز ، والإرادة التى تطيح بالحذر ، والقوة التى تستطيع أن تدل على نفسها فى ساعات الحاجة إليها ، فلم نلمح اليد ، ولم نجد الإرادة ، ولم نحس القوة ... وإنما حملونا على أن نعيش فى خور الأمل ، وفى قلق الترقب ، وفى حمّى الانتظار ... وتطلعنا فحجبوا عن أعيننا الواقع ، وتأملنا فخدروا هذا الألم بالحذر الخادع ، وتساءلنا : أين موقع العرب اليوم من موقع العرب الأولين ؟

وطفرت من أعيننا دموع ، وارتسمت على شفاهنا تمتمات فيها غضب وغيظ ويأس ، أو ما يشبه اليأس ، وطافت بأذهاننا ذكريات من التاريخ فيها إنكار للذات ، وفناء فى الواجب ، لم نجد لها فى واقعنا الأليم أشباهاً ولا أشباحاً ... فطوينا التاريخ القديم كأنا كنا ندفنه ، وقفزت من أمامنا صور من التاريخ القريب : صورة من فيصل ، وصورة من غازى !

أما الأولى ، فهى صورة النبل السرى ، والإيمان القوى ، والإحساس الرفيع ... صورة فيصل يطرح العداوات ويولى ظهره لها ، ويهزأ بالثارات ويضحك منها ، وتظهر له مصلحة العرب الكبرى فينسى عرش أبيه الذى كان يريده ملكا واسعاً فى بلاد عربية واسعة ، فإذا هو منفى صغير فى جزيرة ضيقة صغيرة ، ويسافر إلى ابن السعود يصالحه ويقبله ... لا تخفق فى صدره ذكرى أبيه القريب ، ولكنما يتحرك فى ضميره صوت جده الأعلى محمد ، ولا يرتسم فى صفحته عالمه الصغير ، وإنما ينفسح من أمامه استعمارها وملكهم حقوق العرب فيها ، وحرم العرب حقوقهم لما أمكنهم أن يستفحلوا هذا الاستفحال ، وأن يستعدوا هذا الاستعداد للقتال كأنهم عالمون أنهم سيصطدمون يوماً من الأيام مع العرب . وقد جاء هذا اليوم .

وقد أدرك العرب اليوم أنهم لا يحاربون يهود فلسطين فقط بل هم يحاربون يهود العالم كلهم وكل من هم تحت ضغط اليهود المالى وضغطهم السياسى . ولذلك يبذلون النفس والنفيس هنا وفى أمريكا وغيرها لكى يؤيدوا هذه الدولة المزيفة .

وغريب أنهم وهم فى جميع ممالك العالم متألبون لإنشاء دولة صهيونية شيوعية يستنكرون على الدول العربية أن تعاون شقيقتها فلسطين المغلوبة على أمرها ، ويطلبون من هيئة الأمم أن تنهى الدول العربية عن مساعدة هذه الشقيقة .

وما انبرت الأمم العربية لهذه المساعدة ، إلا لأن برنامج الطغيان الصهيونى شامل لجميع دول الشرق الأوسط ، ولا سيما الدول العربية . فكيف لا تغيرى إذن ؟

وفى التاريخ أمثلة عديدة على معاونة الدول بعضها لبعض اذا أحست أن الخطر مقبل عليها . فى أوائل هذا القرن استجار أهل كوبا من ظلم الأسبانيين المستعمرين ، فهبت الولايات المتحدة الأمريكية لإنقاذ الكوبيين من ظلم الأسبان بحجة أن هؤلاء جيرانهم فلا يطيقون أن يسمعوا أنين جيرانهم ويبقوا صامتين . فحاربت أمريكا أسبانيا وخلصت كوبا من بين براثنها ، ثم ردت لها استقلالها . فإذا كانت أمريكا تجير كوبيا بحكم الإنسانية والجوار ، أفلا يجب على العرب أن يهبوا لإنقاذ فلسطين من براثن الصهيونيين ، والصهيونية خطر عليهم جميعاً .

الحمد لله ، إنه ليس لهيئة الأمم قوة بوليس دولى تنفذ قراراتها بالقوة ، وإلا طغى الظلم واستفحل الاستبداد وقتل الحق بيد ترومان ما دام هذا المغفّل تحت سلطان شرذمة متمولين يعدونه بالدعاية له فى الانتخاب إذا أيدهم فى طغيانهم .

والحمد لله ، أن الشعب الأمريكى شعر أن ترومانهم يتهور بمصلحتهم وهو ألعوبة فى يد اليهود ، إذ اتضح لهم صبح الحق وهو انتصار العرب فى جهادهم المقدس ...

نجيب الحداد

المدى ليرسم صورة الامبراطورية العربية الكبيرة التي يفنى فيها فيصل وابن السعود ، ليعيش فيها العرب سادة أحراراً وكراماً أبراراً

وأما الصورة الثانية ، فهي من غازي هذا الشبل ... صورة فيها الجرأة الذكية الرائعة ، والضربة المسددة البارعة ، والعزم الأبي المتدفق ، والمجد الثائر الذي يريد أن يتحقق ... صورة فيها كل مكارم الفتوة ، وعزائم النبوة ، وحماسة الإيمان ... صورة هذا الشاب الذي يغضب للحق ، ويثور للعرب ، ويتطلع إلى المستقبل الذي يلتقون فيه في ظلال رسالتهم الخالدة لينطلقوا بها من جديد ، فيحطم العقبات التي كان الأعداء يزرعونها ، ويبدد الأوهام التي كانوا ينثرونها ، والأحلام التي يعيشون عليها ، لا يبالي في ذلك إلا إرادة الوطن العربي الكبير !

صورتان من فيصل وغازي في التاريخ القريب كنا نرقبهما فلا نجدهما ، ونتطلع إليهما فلا نظفر بهما ، ونطوي الليل لا تغمض لنا عين ، وننفي النهار إفناء لا يهدأ لنا خاطر ولا ينعم لنا بال ، ونعيش في جحيم القلق وسعير الترقب ... صورتان من عظمة فيصل واندفاع غازي ، نبشنا عنهما الأرض ، ودرنا نسأل عنهما السماء ، وطرقنا للظفر بهما كل باب ... وكاد يعصف بنا اليأس ويتولانا القنوط أن نقع عليهما أو على إحداهما ... لولا أن الله أراد بالعرب الخير ، فإذا الصورتان ، صورة العظمة ، وصورة الاندفاع ، صورة الحكمة ، وصورة القوة ، تبرزان من جديد في مثال حي عامل كريم ، في مثالك أيها الملك العظيم !

* * *

إن آلافاً من الشباب الذين يتقلبون على الجمر ، يقرءون حديثك السامي الذي أذنت بإذاعته ، وإنهم ليحسون أن قضيتهم التي كانت تلتمس الحكمة والقوة معاً ، فلا تجد إلا حكمة عاجزة أو قوة خائفة قد وجدت عندك غايتها ، وحققت طلبتها ، وبلغت هدفها ، ولم يتجاوب الضمير العربي العام مثل هذا التجاوب الحي حين سمع : « لا بد من استخدام القوة ! »

إنه يعرف ماذا يعني الملك العظيم حين يقول : « لا بد ! » ... إنه يحشر فيها كل عزمات الأبطال منذ دخل العرب بيت المقدس حتى دخلها اللنبي ... إنها همسة الأمان لأرواح آلاف الشهداء الذين سقوا فلسطين بدمائهم ، وغذوها برفاتهم ، وأقاموا من أجسامهم سياجاً لها !

لقد كان العرب في حاجة إلى كلمة واحدة هي خير من عشرات الصحف ، ولقد قلت يا مولاي هذه الكلمة ، وسيترجمها الشعب العربي إلى عمل وعزيمة واندفاع ... لقد كنا نأمل أن تنفرج عنها في مثل صراحتها الشفاء ، فلم يكن لها غير هذه النفس الكبيرة تنهض لها في جلاء ووضوح وبيان .

* * *

إن حديثك العظيم ، أيها الملك العظيم ، هذا الذي انبعث من أعماقنا الإيمان بعد أن كدنا نفقد الإيمان ، وأزاح عن وهجه عتمة الضباب وكدرة الظلمات ، فارتد صقيلا مشعاً ، وعاد إليه نوره بعد الذي فعلت به الحادثات وألقت عليه النوازل من ظلال معتمة سوداء ... فليبارك الله لك فتوتك ، فمع هذه الفتوة يجد الفتيان المتفتحون للمجد التجاوب ، ويحسون لها في أعماقهم الألمة ... وليحفظ عليك شبابك ، ففي هذا الشباب الحكيم الجريء ضاعت الحكمة القلقة والقوة الوجلة !

وسيحفظ لك التاريخ أنك قلت فهزأت بالقيود وضحكت من السدود . وإنا لنرقب أن يحفظ لك التاريخ أنك فعلت فرفعت البنود ، وجزت الحدود ، حدود تافهة مصطنعة هي عارضتان من الخشب ، وشبكة من القطن ... فعلى بركة الله !

(دمشق) شكري فيصل

إدارة البلديات العامة — هدائي

تقبل العطاءات بمجلس هيا القروي حتى ظهر يوم ١٩٤٨/٦/٨ عن توريد ٨٥ أردباً من الشعير و ٣٥ حملا من تبن القمح وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس مجانا على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليما .

٩٤٢١